

شعر التدين والزهد وبدايات الشعر الصوفي

د. عبدالحق زويوح
قسم اللغات الأجنبية
كلية الآداب

والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد

-تلمسان-

الملخص:

يحاول هذا البحث أن يؤرّخ لشعر التدين والزهد بوصفهما موضوعين سابقين للشعر الصوفي . ويختصر كل من الأولين بمسائل منها الموعظة المتصلة بتحقيق الدنيا ، وذكر الموت والاستعداد لما بعده من محاسبة ، وما يترتب عنها من ثواب أو عقاب . على أن بدايات الشعر الصوفي تتناول المحبة الإلهية وصدق الحب لمحبهه ، وتعلق قلبه به ، حتى لا يبقى فيه سواه .

من بواكير الشعر الديني المتعلق بالجانب الوعظي ، خاصة ما كان يجري على بعض الأكنسة من ذكر للحياة والموت . ما روي عن معاوية أنه تمثل ، عند موته ، بهذا البيت (1) :

هو الموت لا منجى من الموت والذي

نحاذر بعد الموت أنكى وأفزع

وما روي عنه أيضا أنه لما حضرته الوفاة قال (2) :

إن تناقش يكنّ نقاشك يـ

بّ عذابا ، لا طوق لي بالعذاب

أو تجـاوز فأنت ربّ رؤوف

عن مسـيء ذنوبه كالتراب

وما جاء في معرض حديث الفرزدق عن توبته وإقلاعه عن الهجاء والشتم ؛ إذ يوقن

أن الموت ملاقيه ، فيستعد له بالفرار إلى الله ، وذلك في قوله (3) :

ألم ترني عاهدت ربي ، وأنسي

لـيـن رتاج قائم ومقـام

على قسم لا أشتُم الدهر مسلماً
ولا خارجاً من فيَّ سوء كـلام
أطعتك يا إبليس سبعين حجـة،
فلما انتهى شيء ، وتمَّ تمامي
فررت إلى ربِّي ، وأيقنت أنني
ملاقٍ لأيام المنون حمامي

وكانت الموعظة تبلغ مبلغها ، عندما تُبكي الموعوظ ، إلى درجة الغشيـان :
>> دخل سابقُ البربري على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : عِظْني يا سابقُ وأوجزْ ، قال نعم يا أمير
المؤمنين وأبلغُ إن شاء الله ، قال : هات . فأنشده :
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقـى
ووافيت بعد الموت من قد تزوَّدا
نعمت على أن لا تكون شر كـه
وأرصدت قبل الموت ما كان أرصداً

فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه >> (4) .
ومما يتصل بالشعر الديني أيضاً ، الحكمة الدينية التي تعتمد على النظرة المتفحصة
للحياة ؛ فالإنسان مآله إلى الزوال ، ومستقره دار أخرى . ففيم تكالبه على الدنيا ،
واقترافه الآثام ؟ !

يقول أبو الأسود الدؤلي (5) :
أيها الآمل ما ليس لـه
ربّما غرّ سفيها أمـلـه
ربّ من بات يُمنّي نفسه
حال من دون مناهُ أجـلـه
والفقى المختال فيما نابـه
ربّما ضاقت عليه حيلـه
قل لمن مثّل في أشعاره
يهلك المرء ويبقى مثـلـه

نافس المحسن في إحسانه

فسيكفيك سناء عماله

ويرى ابن حطّان أن المقبلين على الدنيا أشقياء؛ لأنها مجرد سحابة صيف سرعان ما تتجلّد، وذلك في قوله (6) :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها

على أنهم فيها عراة وجوع

فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُحِبُّ فَإِنَّهَا

سحابة صيف عن قليل تَقْشَعُ

وإلى جانب هذا ، شارك الرجز في العصر الأموي شعر التدين موضوعاته كثيرا ؛ فقد تضمنت الحكمة الدينية ، التي نحن بصددتها ، وهي لا تخرج عن النظرة الدينية للحياة والموت .

قال الراجز (7) :

من عاش دهرًا فسيأتيه الأجل

والمرء تَوَاقُّ إلى ما لم يـلـ

الموت يتلوهُ ويلهيه الأملُ

وقال أبو النجم العجلي (8) :

فلو ترى التيوس مضجعات

عرفت (9) أن لسن بسالمات

أقول إذ جئنا مذهبنا

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَافِعًا (10)

ما أقرب الموت من الحياة >> ولعل من الطريف أن تعرف أن بعض الرجال رأى أن يستهمل بعض ما ينشئ من أراجيز بالحمد والثناء على الله ، بدلا من الوقوف القديم بالأطلال والبكاء على الديار ؛ فأبوا النجم العجلى يتدأ أشهر أراجيزه بقوله :

الحمد لله الوهوب المجزل

في حين يتدلى العجاج أهم أراجيزه بقوله : ————— :

قد جبر الدين الإله فجبر

وفي ديوانه أرجوزة يفتحها بقوله : ————— :

الحمد لله الذي استقل

بإذنه السماء وأطمأن

ويستمر فيتحدث عن خلق السماوات والأرض ، وما يكون من البعث والنشور ، ويتحول إلى ما يشبه
الواعظ << (11) .

ولم تفض سنوات من القرن الثاني الهجري ، حتى أخذت الحياة الروحية في الاستقرار والتعمق ؛ فبرز
الحديث عن بعض المعاني الروحية . كما أخذت تأثيرات الأفكار الأجنبية في الظهور .

وقد رأينا ، قبل حين ، أن شعر التدين المرتبط بالوعظ والحكمة الدينية ، وبقراءة عابرة له ، كان صادق
التعبير ؛ لأنه يصدر عن عاطفة دينية راسخة ؛ الأمر الذي جعله ينشط ويتطور ، ويبدأ في التردد على ألسنة العباد
والزهّاد ؛ فقد مرّ مالك بن دينار على رجل يغرس فسيلا ، فغبر عنه يسيرا ، ثم مرّ بالفسيل وقد أطمع ، فسأل عن
الذي غرسه فقالوا : مات .

ثم أنشأ يقول (12) :

مؤمل دنيا لتبقى لي

فمات المؤمل قبل الأمل

يروي فسيلا ويغبر به

فعاش الفسيل ومات الرجل

وسئل سفيان الثوري ، ذات مرة ، عن التقوى فأشدد (13) :

إني وجدت فلا تظنوا غيره

هذا التورع عن هذا الدرهم

فإذا قدرت عليه ثم تركه

فاعلم بأن هناك تقوى المسلم

وفي الجملة ، فقد استجاب الشعر لمعان جديدة طرأت على الحياة الروحية ؛ فعلمنا كانت مجرد تعبّد وعزوف

عن الدنيا ، في القرن الأول ، صارت تعبداً مبالغاً فيه ، وانصرفا كلياً عنها وعن زخرفها . وكان هذا في القرن الثاني .

إن هذه الحركة هي التي تسمى الزهد . وقد ارتبطت بالشعر ، فنشأ شعر الزهد : >> وهو طور جديد من أطوار شعر مُتدين ، يختلف عن طوره الأول في شدة توغله في الروحانية ، واشتماله على المقومات الجديدة للحياة الروحية في القرن الثاني >> (14) .

كان محمد بن يوسف يتمثل بهذا البيت :

إذا كنت في دار الهوان فإفهم

ينجّيك من دار الهوان اجتنبها (15)

وهو (أي البيت) دعوة صريحة إلى ترك الدنيا كلية .

وكان سفيان الثوري يتمثل بآخر ، وهو ، (16) :

باعوا جديداً جميلاً باقياً أبداً

بدارس خلق يا بنس ما أنجروا

ومن صور التطور في الشعر الديني عموماً ، وفي شعر الزهد خصوصاً ، صور المجاهلة . من ذلك ما روي من أن سعيد بن وهب الشاعر ، المتوفى زمن المأمون ، حجّ ماشياً ، بعد توبته ، فبلغ ذلك منه مبلغه ، فقَالَ (17) :

قلميَّ اغتورا رمل الكتيب

واطرقا الآجن من ماء القليب

رُبَّ يوم رُحمتا فيه على

زهرة الدنيا وفي واد خصيب

وسماع حسن من حسن

صخب المزهري كالظبي الريب

فاحسباً ذاك بهذا واصبراً

وخذنا من كل فنّ بصيب

إنما أمشي لأني مذنب

فأعلّ الله يغفو عن ذنوبي

ومن طلائع التعاليم الزهدية ، ما نجله لدى عبد الله بن المبارك (ت: 181هـ) ؛ فقد كان إذا خرج إلى مكة يقول (18) :

بغض الحياة وخوف الله أخرجني

وبيع نفسي بما ليست له ثمنها

إني وزنت الذي يبقى ليعدله

ما ليس يبقى فلا والله ما أترنا

فبغض الحياة ، وخوف الله ، وميزان المقابلة بين الآجلة والعاجلة ، مع رجحان كفة الأولى ، كل أولئك من المعاني الزهدية التي نشأت عن شدة التعلّق بالله ، والخوف منه ، وإيثار الآخرة على الدنيا .

ومن المقطوعات الجميلة المأثورة عن ابن المبارك كذلك ، ما قاله في بعض آداب وأخلاق المسلم

الصالح (19) :

الصمت أزين بالفتى

من منطلق في غير حين

والصدق أجمل بالفتى

في القول عندي من يمين

وعلى الفتى بوقاره

سمة تلوح على جبين

فمن الذي يخفى علمي

ك إذا نظرت إلى قريني

رُبَّ امرئ متيقن

غلب الشقاء على يقيني

والسنة بسرّ قد تناجي

تغيب عن الكرام الكاتين

وأجنحة تطير بغير ريش

إلى ملكوت ربّ العالمين

فسقيها كؤوس الصديق صرّفاً

ونشرب من كؤوس العارفين

ولا يخفى ما في هذه المقطوعة من نفحات صوفية ؛ وآية ذلك ما ورد في معجمها اللغوي أمثال : عيون قلوب العارفين ، و الأجنحة التي تطير بغير ريش إلى الملكوت الإلهي ، وكؤوس الصديق العامرة بالخمر المقدسة الصافية ..

ومن عقلاء الجانين كذلك "ريحانة" : يُروى عنها أنها قامت >> أول الليل وهي تقول :
ول :

قام المحبُّ إلى المؤمن

كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعتها (أي الريح) تقول أيضا :

لا تأنسَنَّ بمن تُوحِشُكَ نظرت

فتمنَّ من التذكار في الظلم

واجهد وكذّ وكن في الليل ذا شجن

يسقيك كأس وداد العزّ والكـرم

.. ثم نادت : واحرباه واسلباه . فقلت (أي الريح) : مِمَّ ذا ؟ فقالت :

ذهب الظلام بأنسه وبألفه

نيت الظلام بأنسه يتجدّد >> (25) .

ومنهم ، كذلك ، " بهلول " (26) الذي كان يقول (27) :

أفّ للنديا فليست لي بدار

إنما الراحة في دار القـرار

وكان يقول أيضا : >> من رزقه الله جمالا ومالا فَعَفَّ في جماله ، واتقى في ماله ، كُتِبَ في ديوان الأبرار << (28) .

ومما رواه بعضهم عنهم (أي عقلاء المجانين) أنه رأى >> مجنوناً بالبصرة قد نظر إلى حنازة فقَالَ : _____

وصف الطيب فَهُمْ بِمَا

وصف الطيب يعالجونه _____

يرجون صحة جسمه _____

هيهات مما يرتجون _____

قال : ثم غلبه البكاء ومضى << (29) .

ومن المفيد أن نشير ، لحاية ، إلى طائفة أخرى من شعراء الزهد من القرن الثاني . يد أن هؤلاء لم ينصرفوا عن الدنيا وملذاتها ، بل استهوتهم مُتَعْنَاهَا ، وعكفوا ، في وقت ما ، على اجتراح السيئات ، وإتيان الآثام ما صغر منها وما كبر .. وعندما شاخوا ، فترت أهواؤهم ورغباتهم ؛ ما جعلهم ينظرون إلى الحياة نظرة أخرى ، غير التي كانوا ينظرونها من قبل . لقد وقفوا موقف التأمل المتدبر المستلح لحسناته التي ضاعت منه في مرحلة الشباب بسبب الطيش والضلال ، وذلك هو مصداق ما جاء في قول أبي نولس (30) :

وما ساس أمرا كذي شية _____

بصير بما ساس مستوثق

وما أحكم الرأي مثل ام_____رى

يقيس بما قد مضى ما بقى

وفي قوله أيضا (31) ، مصورا حناية الشباب ، والتفريط في جنب الله ، اللذين لا يُريان ، عادة ، إلا في مرحلة الشيخوخة الواعظة المتبصرة :

لله درُّ الشيب من واعظ

وناصح لو سَمِعَ النَّاصِحُ

ومن الطبيعي أن يرافق ذلك الندم المتأجج الموحى بأشعار ، أقل ما توصف به ، الرقة والعنوبة ؛
فالمُجَّان

>> حين يزهلون يصبح شعرهم قيثارة تدب بأوتار الندم والخوف ، ويمسون لهم شمائل تنفج بالوداعة واللين << (32) .

ومن الأمثلة على ذلك الشاعر التائب آدم بن عبد العزيز . كان في بداية >> أمره خليعا ماجنا منهوكا في الشراب ، ثم نسك بعلمه عمر ، ومات على طريقة محمودة >> (33) .

يقول (34) وقد أقلع عن الخمر ، رابطاً برجاء الجزاء من قبل الله القادر:

ألا هل فتى عن شربها اليوم صابراً

ليجزيه يوما بذلك قــــادر (35)

شربت فلما قيل ليس بنـازع

نزعته وثوبى من أذى اللوم طاهر

وتمَّ شاعر آخر ، لا تقوم روحانيته على الأسس الذي قامت عليه روحانية آدم المذكور؛ إنه محمد بن يسير الرايشي . كان >> شاعرا ظريفا من شعراء الحديثين . متقلل ، لم يفارق البصرة ، ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجععا ، ولا تجاوز بلاده وصحبته طبقته ، وكان ماجنا هجاءا خبيثا >> (36) .

وأساس روحانية هذا الشاعر ، في توبته ، هو الخوف من الموت الذي يرى فيه للملجأ الأخير . والويل لمن لم يرحمه الله . أنشد الرياشي في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض يوما الأبيات التالية (37) :

وَيْلٌ لِّمَن لَّمْ يَرْحَمِ اللَّهُ

وَمِنْ تَكُونِ النَّارِ مِثْلَهُ

واغفلتا في كل يوم ماضي

يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ

من طال في الدنيا به عمره

وعاش فاموت قصصا راه

كأنه قد قيل في مجلس

قد كنت آتیه وأغشاه

محمد صار إلى ربّه

فترعات التصوف ، بهذا ، زارع بنورها ، هو الحسن البصري ؛ لأنَّه >> هو الذي وضع علم القلوب الذي نما ، بعد ذلك ، على أيدي غيره من الصوفية << (49) .

هذا العلم هو الذي بدأ يميز طائفة العباد في الظهور ، ويتخذ لها بعض الأسماء ، منها اسم " القراء " (50) الذين كان لهم مراكز خاصة بهم أهمها البصرة .

وبعد أن كان الزهد ، في القرن الأول ، انصرافا عن متع الدنيا وزخرفها ، صار له ملول آخر في القرن الثاني ؛ يعني طهارة النفس ، ونقاء القلب وصفاءه ، والإخلاص لله . ومن ثمَّ حلت الطقوس العبدية المرتبة الثانية بعد أن كانت في المرتبة الأولى .

يبد أن هذه الطهارة ، وهذا النقاء ، لا يتَّمان إلا بالعبادة ، ورياضة النفس وتهذيبها ، وكفَّها عن أهوائها بالخلوة والسياسة والصوم ، وقلة الطعام ، وما إلى ذلك من كبح لجماعها ، وكسر لرغباتها .

يقول مالك بن دينار (51) : >> الناس يقولون : مالك بن دينار زاهد . إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتمه الدنيا فتركها << (52) .

وكان من مظاهر الزهد في القرن الثاني أيضا ، أن لبس كثير من النساك الرهاد للمسوح ، ومشوا في الأرض سائحين >> كأنهم يفتشون عن حاجة فلا يجدونها أو كأن نزعة النفس اللاهوتية الفلسفية الحائرة المتوتبة قد وجدت دواعيها في هذه الرحلات الطويلة العديدة التي تكاد لا تنتهي << (53) .

ومما شغل الرهاد به ، في هذا القرن ، الإقامة في الثغور ، تطوعا وإيثارا ، بغية الترويض . وكان هذا طريقاً إلى نشوء فكرة الرباط لدى الصوفية المتأخرين .

على أن من القواعد الهامة التي اتبني عليها الزهد في هذا القرن أيضا ، قاعدة التوكُّل (54) . وقد تنافس فيه الرهاد وتباروا ، حتى صار لكل واحد منهم فيه مذهب خاص به ؛ فشقيق البلخي ، مثلاً ، كان له مذهب

في التوكُّل (55) ، وأبو نولس كذلك ، فهما هو بحث ، في إحدى زهاديته ، على التقوى ، مصلاً قوله بالتوكُّل (56) :

فعلى الله توكل

وبقواة تمسك

وثمة قاعدة أخرى هي الرضا الذي يُعدُّ نهاية التوكُّل ، و >> باب الله الأعظم ، وجنة الدنيا ، ومستراح

أعــــاء الله ، وفي اصطلاح الصوفية محاربة النفس الأمارة بالسوء ، وتحصيلها ما شقّ عليها مما هو مطلوب شرعا >> (64) .

ويعود تاريخ نشأة الطرق الصوفية وتكوّنها، حسبما حدّده أحد الدارسين (65) ، إلى القرنين الثالث والرابع .

ينما يرى دارس آخر (66) أن هذه الطرق نشأت بداية من القرن الثالث إلى السابع ، ومن هنا تفرّعت . ومهما يكن . فإن أهمّ عامل في نشأة الطرق الصوفية هو العامل الثقافي ؛ فقد شهد القرن الثالث تطورا ثقافيا ملحوظا ؛ إذ ظهرت فيه الترجمة من الثقافات الأخرى ، كالفارسية واليونانية ، بتشجيع من الخليفة المأمون (67) أما عوامل اختلاف الطرق وتعلّدها فلها أسباب ؛ منها اختلاف مشائخها في فهم النصوص الدينية ؛ وبخاصة القرآن الكريم ، والاختلاف في تنظيم المراسيم التعبدية ، وكذلك التباين في طرق ترويض النفس .. (68) .

يقول نجى بن معاذ (ت: 258هـ) معرّفا ببعض الطرق : >> إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فاعلم أنه على طريقة التقي ، وإذا رأيت يحدّث بآيات الله فاعلم أنه على طريقة الأبدال (69) ، وإذا رأيت يحدّث بآلاء الله فاعلم أنه على طريقة المحييين ، وإذا رأيت عاكفا على ذكر الله فاعلم أنه على طريقة العارفين >> (70) .

على أنه من نافلة القول التذكير بأن التصوف في الجزائر يمثل حلقة من حلقات التصوف في العالمين العربي والإسلامي ؛ ذلك أن الشعراء اعتنقوا ما جاء في شعر ابن الفارض من غزل صوفي ، وفي شعر ابن عربي من أفكار مثل وحدة الشهود ووحدة الوجود (71) ، وما إليهما ..

وقد ظهر متصوفة جزائريون قبل عصر الأتراك وإبانه ، وبعده أثناء الاحتلال الفرنسي . وتركوا جميعهم تراثا صوفيا كبيرا ، شعرا ونثرا ، >> إلى درجة يمكن معها القول بأن العالم الذي لم يؤلف في التصوف أو الشاعر الذي لم ينشد فيه قصائد ، فصيحة أو عامية ، لا يتمتع بحظوة لدى العلماء أو بين الناس >> (72) .

وتتنبه هذه الكثرة كثرة الطرق والزوايا الصوفية ، وأهمها : الرحمانية ، القادرية ، الشاذلية ، العيساوية ، السنوسية . الدرقاوية ، والبيجانية .. (73) .

وقد تفرّعت عنها طرق أخرى حملت أسماء مؤسسيها ، وكان منها المغالي والمعتدل : فمن الطرق التي لا

تميل

إلى المبالغة والإفراط في الأوراد والطقوس ، نخص بالذكر الطريقة السنوسية (74) التي يقول عنها رفيق المنهلوي

وعن مؤسّسها (75) :

إصلاحه الدين الصحيح منزه

- 11 د. شوقي ضيف : التطور والتجديد في الشعر الأموي . لجنة التأليف والترجمة والنشر : 1952 ، ص 45 .
- 12 حلية الأولياء : 384/2 .
- 13 ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج 1 ، ط 2 : 1923 ، ص 32 .
- 14 عبد الحكيم حسان : التصوف في الشعر العربي ؛ نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري . مطبعة الأنجلو المصرية : 1954 ، ص 173 .
- 15 حلية الأولياء : 235/8 .
- 16 نفسه : 05/7 . والبيت مقتبس ، فيما يبدو ، من قوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يُخفف عنهم العذاب ولا هم يُنصرون " .
(من سورة البقرة : 86)
- 17 ابن الجوزي : صفة الصفوة ، ج 2 . مطبعة النهضة الجديدة بالقاهرة ، ط 1 : 1970 ، ص 360 .
- 18 الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ج 10 . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت. ، ص 166 .
- 19 حلية الأولياء : 196/3 .
- 20 نفسه : 170/8 .
- 21 نفسه .
- 22 " حبيبي " : كلمة كانت متداولة بين الزهاد منذ القرن الثاني .
- 23 د. عبد الرحمن بدوي : شهيدة العشق الإلهي . نشر مكتبة النهضة ، ص 117 .
- 24 لأن العارف ينظر بالله عزّ وجلّ ، بينما المؤمن ينظر بنور الله .
(انظر : د. عبد المنعم الحفني ، معجم مصطلحات الصوفية . دار المسيرة ، بيروت ، ط 1 : 1980 ، ص 181)
- 25 صفة الصفوة : 57/4 .
- 26 طالع حديثاً عنه في : البيان والتبيين : 230/2 ، 231 .
- 27 صفة الصفوة : 517/2 .
- 28 نفسه : ص ص 517 ، 518 .
- 29 نفسه : 13/4 .
- 30 ديوان أبي نواس : دار صادر ، لبنان ، د.ت. ، ص 176 .
- 31 نفسه : ص 618 .
- 32 د. زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج 1 . منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت. ، ص 75 .
- 33 أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، مج 15 . دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط 6 : 1983 ، ص 227 .
- 34 نفسه : 230 .
- 35 وفي معجم الأدباء ، ج 7 ، ط 1 : 1925 ، ص 303 : ليجزيه عن صبره الغد القادر .
- 36 نفسه : 18/14 .
- 37 نفسه : 38/14 .
- 38 البيان والتبيين : 179/3 .
- 39 التصوف الإسلامي : 76/1 .

- 40 ديوان أبي نواس : ص 105 .
- 41- هو الحسين بن منصور ، ويكنى أبا مغيث ، وقيل : أبا عبد الله . نشأ بواسط ، وقيل بتستر . وقدم بغداد فخالط الصوفية ، وصحب من أقطابهم الجنيـد ، وأبا الحسين النوري ، وعمر المكي . (انظر : تاريخ بغداد 112/8)
- وذكر عنه ابن النديم ، وهو من خصومه ، أنه >> كان رجلا محتالا مشعبذا ، يتعاطى مذاهب الصوفية ، يتحلى ألفاظهم ، ويدعي كل علم ، وكان صفرا من ذلك ..
- وكان جاهلا مقداما متدهورا جسورا على السلاطين ، مرتكبا للعتائم . يروم إقلاب الدول ، ويدعي عند أصحابه الإلهية ، ويقول بالحلول ، ويظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية للعامة << .
- (الفهرست : تحقيق رضا- تجدد ، د.ط. ، د.ت. ، ص 241 .)
- لمزيد من التفاصيل عن حياته ، يُنظر :
- سامي خشبة : " الحلاج المسلم المتمزق بين السيف والكلمات " ، الآداب ، ع 10، س 17: تشرين الأول 1969 ، ص ص 22-27 .
- أكرم فاضل : " حياة الحلاج بعد موته " ، المورد ، مج 1 ، ع 3، 4 : 1972 ، ص ص 55-69 .
- عرفات عبد الحميد : " الحسين بن منصور الحلاج ونظرية الحلول " ، الآداب والتربية (الكويت) ، ع 3، 4: حزيران-كانون الأول 1973 ، ص ص 303-313 .
- 42 ديوان الحلاج : نشر لويس ماسينيون ، الجريدة الآسيوية (J.A.) . المطبعة الوطنية بباريس : جانفي- مارس 1931 ، ص 81 .
- 43 القشيري : الرسالة . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان: 1957 ، ص ص 7 ، 8 .
- 44 هو شريح بن الحارث الكندي : من أشهر القضاة الفقهاء (ت: 78هـ)
- 45 صفة الصفوة : ج 1 . مطبعة الأصيل ، حلب ، ط 1: 1969 ، ص 25 .
- 46 الشعرائي : الطبقات الكبرى ، ج 1 . شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 1: 1954 ، ص 29 .
- 47 حلية الأولياء : 362/6 .
- 48 الطبقات الكبرى ، ج 1 ، ص ص 29 ، 30 .
- 49 التصوف في الشعر العربي .. : ص 39 .
- 50 طالع حديثا عنهم في حلية الأولياء : 391، 390/01 و 305/05 .
- 51 نفسه : 389-357/02 .
- 52 نفسه : 257/05 .
- 53 د. جبور عبد النور : نظرات في فلسفة العرب . بيروت ، ط 1: 1945 ، ص 231.
- 54 >> قال سهل بن عبد الله : أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عزّ وجلّ كالـميت بين يـدي الغاسـل يقلّبه كيف شاء ، لا يكون له حركة ولا تدبير . وقال حمدون : التوكل هو الاعتصام بالله تعالى .. شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشي ، وهو طرح البدن في العبودية ، وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكفاية ، فإن أعطي شكر ، وإن مُنع صبر << . (الرسالة القشيرية : ص 76)
- 55 حلية الأولياء : 283/10 .
- 56 البيان والتبيين : 178/03 .

57 حلية الأولياء : 156/6 .

58 التصوف الإسلامي .. : 244/1 .

59 خال الجنيذ وأستاذة . صاحب معروف الكرخي وتلمذ عليه . وهو أول من تكلم ببغداد عن التوحيد وحقائق الأحوال . كان أوحـد زمانه ورعا وعلما بالسنة والتوحيد . ثوفي ، علي خلاف ، أعوام : 251هـ ، 253هـ ، 258هـ . (انظر : —————)

- السلمي ، طبقات الصوفية ، تحقيق : نور الدين شريعة / ط. القاهرة 1953 ، ص 48 .

- الرسالة القشيرية : ص 10 .

- الطبقات الكبرى : 1/63 .

- تاریخ بغداد : 89/6 .)

60 ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج 2 . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت. ، ص 127 .

61 ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج2 ، تحقيق : محمد محيي الدين / طبعة القاهرة 1948 ، ص 102 .

62 عبد الله كلّون : " أدب الفقهاء " ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج 2 ، مج 41 : أبريل 1966 ، ص 250 .

63 التي يعدّ تأسيسها >> تحوّلًا هامًا في التصوّف المغربي ، وفي دوره الاجتماعي ، وكانت أو لاها طريق_____ة أبي عبد الله محمد الجزوني (م. 1465/869) .. << .

(د. عبد الحميد حاجيات : " سيدي اليواري شخصيته وتصوفه " ، مجلة الثقافة ، ع 88 ، ص 15 : يوليو - أغسطس 1985 ، ص 87 .)

64 أحمد توفيق عياد : التصوف الإسلامي : تاريخه ومدارسه وطبيعته وأثره ، ج 2 . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1970 ، ص 276 .

65 انظر : د. محمد مصطفى حلمي ، الحياة الروحية في الإسلام ، ص ص 111 ، 112 .

66 انظر : د. مقداد يالجن ، فلسفة الحياة الروحية ؛ منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية . دار الشروق ، ط 1 : 1985 ، ص 94 .

67 نفسہ : ص 96 .

نفسیہ: ص ص 99-105 . 68

69 >> هم سبعة رجال ، فمن سافر عن موضعه وترك جسدا على صورته ، حيا بحياته ، ظاهرا بأعمال أصله ، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل لا غير << .

(معجم مصطلحات الصوفية : ص 32)

70 نيكلسون : في التصوف الإسلامي وتاريخه ؛ ترجمة : د. أبو العلا عفيفي ، طبعة القاهرة 1956 ، ص 20 .

فيما يلي عرض لأهم الطرق الصوفية :

1. الطريقة المحاسبية : نسبة إلى الحارث المحاسبي (ت:243هـ) الذي يعدّ >> أول من فلبف الحياة الروحية في إطار الإسلام ، ووضع منهاجاً للتصوف السني، مدعماً منهجه بالقرآن والسنة << (د. يالجن : فلسفة الحياة الروحية ، ص110 .) الطريقة القادرية : مؤسسها هو عبد القادر الجيلاني (470-561هـ) . كان عالماً نحريراً في علوم شتى ، كال تفسير والحديث والفقه والأصول

